اص وبما ذكره المص من ان المراد بالتكبير الثناء عليه تعالى ظهر وجه تخصيص
تعليل الامر بالقضاء بقوله ولتكبروا الله على ما هديكم مع كونه من افراد
الشكر لان الامر بالقضاء لكونه نعمة قولية ناسب ان يعلل بطلب الحمد لله
الذي هو عبادة قولية بخلاف الرخص فانه نعمة فالمناسب تعليله
بطلب الشكر الذي هو اعم قوله وقيل تكبير يوم الفطر مرض الوجهين لكونه
تخصيصا من غير مخصص وعدم ملائمة لتعليل الاحكام السابقة
قوله وما يحتمل المصدر او الخبر اى يحتمل ما المصدر وما الخبر بتقدير المضاف
والاضافة بادنى ملابسة كما قالوا فى عبارة الكافية حروف المصدر
فلا يرد ان التعبير عن ما بالمصدر والخبر غريبة لا يعهد فى عباراتهم
ولا يحتاج الى ما تكلف بعض الناظرين من ان المراد ويحتمل كون
ما يليه مصدرا للتاويله بالمصدر بمقتضى كلمة ما ويحتمل كون ما يليه
جملة خبرية بمقتضيها لكونه موصولة طالبة لجملة خبرية فانه بعد احتياجه
الى كثرة الحذف واعتبار الاحتمالين فى مدلول ما مع تفرعه عن
احتمال ما يرد عليه ان المؤل بالمصدر ما مع ما يليه لا ما يليه والخبر
ما يليه فقط فلا يكون العبارة على سنن واحد قوله اى الذى هديكم اليه
قال ابو حيان الاولى بتقدير العائد منصوبا اى هداكموه لا مجرورا
باللام او الى لكون حذفه اسهل من حذفه مجرورا قوله اى فقل لهم
انى قريب لا بد من تقدير القول لانه لا يترتب على الشرط كونه تعالى
قريبا انما يترتب عليه الاخبار بكونه قريبا وان لم يصرح بقل كما فى
نظائره مثل يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو للاشارة الى
انه تعالى تكفل جوابهم ولم يكلهم الى الرسول عليه الصلوة والسلام
تنبيها على كمال لطفه بالعباد وامر الرسول عليه السلام بان يخبر عن قربه
تعالى اما بطريق حكاية كلامه تعالى وهو الظاهر بان يقول ان الله
تعالى يقول انى قريب ايها او بالتعبير بكلامه بانه يقول انه تعالى قريب
مجيب دعوة الداعى ولا دلالة فى الآية على انه عليه السلام يبلغ بطريق

٨٩

بطريق الحكاية قوله وهو تمثيل يعنى ان القرب حقيقة فى القرب
المكانى وقد استعمل فى حال المشبه بحال من قرب مكانه فهى فى الكلام استعارة
تبعية او تمثيلية او تبعية وتمثيلية وقد مر تحقيق ذلك فى قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم قوله فنناجيه الخ قال المحقق التفتازانى
رواية الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام والاظهر الرفع على ما
فى كتب الحديث الى ان كان قريبا فنحن نناجيه انتهى اقول الاحاجة
الى تقدير الشرط والمبتداء فانه اذا لم يقصد السببية يرفع المضارع
بعد الفاء فى جواب الاشياء الستة على القطع والاستيناف وكيف
يكون الرفع اظهر مع احتياجه الى التقدير قوله تقرير للقرب فالقطع
لكمال الاتصال وانما كان مقررا للقرب لان اجابة الداعى من اثار
القرب فيكون دليلا عليه وليس بيانا له اذ لا يصح بيان مطلق القرب
بالقرب من الداعى قوله ووعد للداعى بالاجابة اى فى الجملة على ما يدل
عليه كلمة اذا لا كليا فلا حاجة اليها قالوا من ان اجابة الدعوة غير قضاء
الحاجة فالاجابة ان يقول الرب لبيك يا عبدى وهذا موعود
موجود لكل مؤمن يدعوا ولا الى التقدير بالمشية على ما قال ابو حيان
قوله فليستجيبوا لى استجاب له واجابه واحد معناه قطع مسالته
بتبليغه مراده من الوجب بمعنى القطع قوله امر بالثبات والمداومة
عليه اشارة الى جواب ما قيل كيف جمع بين الاستجابة والايمان
واحدهما يغنى عن الاخر فانه لا يكون مستجيبا لله تعالى من لا يكون
مؤمنا ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا وقد يقال احدهما
وان تضمن الآخر لكنهما متغايران من حيث الاعتبار فذكرهما
لنظرين فان الاستجابة ارتسام اوامره ونواهيه الذى يتولاه
بالجوارح والايمان هو الاعتقاد وايضا فان الايمان ههنا هو الايمان
المذكور فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وذلك بعد الاجابة وانت تعلم ما فى التوجيهين من التخصيص من غير

Copyright © King Saud University